فن الزن البلجيكي

كتبه ذي إيكونوميست | 3 يوليو ,2021

ترجمة وتحرير: نون بوست

إن السماح لجندي بمغادرة الخدمة دون إذن رسمي قد يبدو مصيبة. لكن السماح لجندي بالهروب مسلحا برشاشات مسروقة وأربع قاذفات صواريخ والتعهد "بالانضمام إلى المقاومة" وقتل أكبر عالم فيروسات في بلجيكا يبدو استهتارًا. هزت قصة يورغن كونينغز، قناص الجيش البالغ من العمر 46 سنة، الذي اختفى في أيار/ مايو، بلجيكا. لم تسفر عملية مطاردة استمرت لمدة شهر شاركت فيها قوات خاصة من خمس دول وطائرات دون طيار وكلاب بوليسية عن أي شيء. وفي 20 حزيران/ يونيو، تم العثور على جثة كونينغز من قبل عمدة محلي كان يركب دراجة بالقرب من الجبل واشتم رائحة جثة.

تحدث أمور كثيرة في بلجيكا. من الخارج، تبدو دولة عادية تشتهر بالبطاطا المقلية والماغريت والشوكولاتة وباستضافتها مقر الاتحاد الأوروبي – وهو مشروع يجعل من التاريخ الأوروبي عملية مملة وليس حربا دموية. أما من الداخل، تعاني البلاد فوضى لدرجة أن إرهابيا مُسلحا ومعارضا للإغلاق يُدعى "رامبو البلجيكي" يتجول في الغابة حيث يبدو الأمر وكأنه حدث عادي.

إنه بلد شهد قيام أحدهم بتخريب محطة للطاقة النووية في سنة 2014 دون التسبب في الكثير من الضجة. كما أن تباطؤ الشرطة وتهريب الأسلحة جعل البلاد مركزا مثاليا لمسلحين متشددين، الذين قتلوا العشرات بين سنتي 2015 و2016 في بلجيكا وفرنسا. تسبب هذا الأمر في صدمة للمجتمع الفرنسي، لكن وقْع ما يحدث كان أقل بكثير على المجتمع البلجيكي.

في بعض الأحيان، يكون الاضطراب مجرد تسلية – مثل تأخر القطارات بسبب حريق في مصنع الوافل أو عندما ألقى المسؤولون باللوم على الفئران الجائعة في تدمير مخططات نظام الأنفاق في بروكسل. تتطلب النجاة في بلجيكا حالة ذهنية معينة تسمى "الزن البلجيكي": وهي القدرة على التعامل مع أسلوب حياة مزعج أحيانا، وأحيانا أخرى رائع، ولكنه غريب دائمًا.

تبدأ حالة الزن البلجيكي بتقبّل المواقف السخيفة. وقد ظهرت مجموعات تدعم كونينغز عبر منصات التواصل الاجتماعي، ورحبت بالإرهابي كبطل في مكافحة الإغلاق. وانضم مارك فان رانست، عالم الفيروسات الذي هدد كونينغز بقتله، إلى إحدى المجموعات لتصفية حسابه مع داعمي فكرة قتله (كتب فان رانست: "أردت أن أحضر ... لأرى الإبداع الذي يحدث هنا"). إن هذا تقليد بلجيكي نبيل.

اختُطف بول فاندن بوينانتس، وهو جزار أصبح رئيس وزراء بلجيكا وأدين لاحقا بتهمة الاحتيال، على يد عصابة من الثوريين الاشتراكيين المزعومين في سنة 1989. وبعد شهر من فقدانه، ظهر في مؤتمر صحفي غريب انتشرت فيه النكات. تم تحويل مقاطع منه بعد ذلك إلى أغنية ناجحة من قبل

فرقة "ثورة بروكسل الصوتية".

> الزن البلجيكي ضروري لأسباب محلية أيضًا. يمكن للاضطراب أن يهيمن على الحياة اليومية

إن الانفصال الساخر عن الواقع هو شكل من أشكال الدفاع عن النفس. لقد تعرضت بلجيكا للهجوم طيلة فترة وجودها. يصل الوافدون ويكتبون أشياء وقحة عن مضيفيهم ثم يغادرون. وخلال فترة إقامته القصيرة، رفض كارل ماركس بلجيكا ووصفها بأنها "الجنة الصغيرة المريحة والمسيّجة جيدا والتي يمتلكها المالك والرأسمالي والكاهن". وأمضى الكاتب الفرنسي شارل بودلير السنوات القليلة الأخيرة من حياته في بروكسل وخطط لتأليف كتاب عن كرهه للمدينة ("عاصمة القرود")، وعن البلد ("الصعلوك الصغير المتباكي") وشعبها ("مشتت الذهن بشكل استثنائي، والساذج بشكل مثير للدهشة").

تم استبدال الكتّاب في المنفى بالأشخاص الذين يتذمرون من الحياة في بلد لا تتوقف فيه الأمطار عن الهطول لمدة 200 يوم في السنة. وأولئك الذين لا تشملهم الفقاعة الضريبية للمنظمات الدولية في بلجيكا يهاجمون الحكومة التي تحصل على أكثر من نصف أرباح مواطنيها. وعادة ما تكون الحكومة في موقف دفاعي لمواجهة غضب البلجيكيين.

إن الزن البلجيكي ضروري لأسباب محلية أيضًا. يمكن للاضطراب أن يهيمن على الحياة اليومية. وفي حين تعاني إدارات البلدان الأخرى من مشاكل الأعطال التقنية، فإن بلجيكا لديها بيروقراطيون حرفيون يمكنهم أن يجعلوا العقبات تظهر وتختفي في لمح البصر. في بلجيكا، لن تتعامل مع المسؤولين بشكل مماثل.

تؤدي كثرة البيروقراطية إلى الفوضى بدلا من الامتثال، كما يشير ديفيد هيلبيش، مؤلف الكتاب الأكثر مبيعًا "الحلول البلجيكية"، الذي يتناول مسألة الإصلاحات العشوائية التي تنتشر في البلاد. يسلط الكتاب، في نسخته السادسة، الضوء على الأفكار الغريبة للتصميم البلجيكي التي أدت إلى وضع الحواجز في منتصف ممرات الدراجات وجعلت بروكسل، العاصمة الأوروبية الوحيدة على الأرجح، التي تضع مرحاضا عاما بجانب كنيسة.

يتطلب فهم صناعة السياسة البلجيكية نظرة ميتافيزيقية. بلجيكا خير مثال على الدولة التي اعتمدت نظام الحوكمة الكمومية في جميع مؤسساتها. هذا البلد الذي يبلغ تعداد سكانه 11 مليون نسمة لديه مجموعة من البرلمانات: برلمانات اتحادية، برلمان لكل مناطقها الثلاث، إلى جانب برلمانات للمجتمعات الناطقة باللغة الفرنسية والهولندية والألمانية. أصبحت الحكومة مزدوجة بدلا من عميقة من خلال مستويات الإنفاق العام التي تعد من بين أعلى المستويات في الاتحاد الأوروبي. ويتم تقاسم المسؤولية في بلجيكا بين طبقات عديدة بحيث لا يتولى أي شخص المسؤولية في نهاية المطاف.

الميت لا يموت أبدا

أصبحت البلاد مستقرة بشكل ملحوظ. لقد صمدت لمدة سنتين دون حكومة فيدرالية. وحصلت الأحزاب الانفصالية في فلاندرز، على غرار حزب فلامس بيلانغ، حزب اليمين المتطرف المدعوم من قبل كونينغز، على حوالي نصف الأصوات.

> كان مجرد فصل آخر غريب في كتاب عجيب نوعًا ما. وطالما أن بلجيكا تتجنب المأساة الحقيقية، فلا شيء قادر على إرباك الزن البلجيكي

أشار المؤرخ توني جادت إلى أن الانفصال قد حدث في بعض النواحي بالفعل. من المهد إلى اللحد، بالكاد تتداخل حياة المجتمعات المنقسمة في بلجيكا، مع اختلاف المدارس ووسائل الإعلام واللغة ونمط الحياة. حدودها الدولية تكاد تكون غير مرئية، لكن حدودها الداخلية لا يمكن تجاهلها. سيكون الانفصال بسيطا، لكن لا طائل منه. تقدم بلجيكا درسا في القدرة على بلوغ الاستقرار رغم الفوضى. وحتى زوالها سيكون هادئا. باختصار، إنها أنجح دولة فاشلة في العالم.

يعتبر الزن البلجيكي ممكنا بسبب هذا النجاح الغريب. البلجيكيون أغنياء مثل الألمان وهم أفضل حالًا من البريطانيين أو الفرنسيين. نظام الرعاية الصحية لديهم ممتاز، ممتلكاتهم رخيصة مقابل أجورهم المرتفعة. تعتبر الحياة في بلجيكا طويلة ومزدهرة. في مثل هذه الظروف، يمكن أن يموت جندي مدجج بالسلاح يجول في الغابة من أثر النكات المظلمة.

إن بلجيكا محظوظة إلى حد ما. كانت السلطات البلجيكية قلقة بما يكفي لوضع كونينغز على قائمة المراقبة، ومع ذلك كان لا يزال قادرًا على الاختفاء بأسلحة كافية لارتكاب مذبحة. لقد كان مجرد فصل آخر غريب في كتاب عجيب نوعًا ما. وطالما أن بلجيكا تتجنب المأساة الحقيقية، فلا شيء قادر على إرباك الزن البلجيكي.

المصدر: الإيكونوميست

رابط المقال : https://www.noonpost.com/41120/